نص للتطبيق: مثال آخر عن: المتغيرات اللغوية والمتغيرات الاجتماعية

يقول جان لويس كالفي: ((يحصل التغيّر اللغوي إذن حينما تسمح صيغتان لغويتان بالتعبير عن "نفس الشيء"، أي عندما ينطوي دالّان على نفس المدلول وأن الاختلافات الموجودة تضطلع بوظيفة أخرى، هي الوظيفة الأسلوبية أو الاجتماعية. فأن يقال في الفرنسية مثلا: (les toilettes) أو(les W.C) أو (les petits coins)، فإنّ هذا القول يجلِي بديهيا متغيّرا، لكن المشكل حينئذ يكمن في معرفة ما هي الوظيفة التي تطابق هذه الصيغ المختلفة. وهنا تبدأ الصعوبات.

بالفعل، يمكننا أن ننظر إلى هذه الكلمات باعتبارها تتوزّع من حيث استعمالاتها على سلّم الأعمار: الشّبان قد يقولون: (les petits coins) وَ أوليأؤهم (les toilettes) وأجدادهم (les lieux) مثلا. يمكننا أن نتصور بأنّها تتوزّع بحسب الجنس (أي جنس المتكلّمين)، وأن الرجال قد يقولون: (les chiottes) و(W.C)، والنساء: (toilettes) و(petits coins). كما قد نتصوّر بأنّها تتوزّع حسب السلّم الاجتماعي، حيث إنّ الطبقات الميسورة تستخدم بالأحرى (toilettes) والطبقات المحرومة (petits coins)... الخ. وهكذا نحصل على استعمال مفروض، وأن كون فلان استعمل الكلمة هذه أو تلك يشير بأنّه ينتمي إلى هذه الشريحة الاجتماعية أو تلك (امرأة، فتى، طبقة ميسورة الخ). إن **المقاربة السوسيولسانية تتمثل تحديدا في تقصي هذا النوع من التعالقات بين المتغيّرات اللغوية والشرائح الاجتماعية بإجراء تقاطعات بينها بشكل منظم وبتأويل التقاطعات الدّالة.** غير أنّه من الممكن كذلك أن يستخدم ناطق من وسط اجتماعي معيّن: chiottes في حين أن الناس الذين يحيطون به يستعملون وينتظرون أن يستعمل كلمة: lieux أو toilettes، بدافع إحداث الصدمة وخرق المعيار والتمرّد ليس إلا. في الحالة الأولى، يكون استعمال هذه الصيغة أو تلك غير واعٍ، وغير مختار، ولكنّه يخبرنا بشيء يتصل بشريحة الناطق الاجتماعية، وفي الحالة الثانيّة، يكون الاستعمال واعيًا وإراديًا، ويخبرنا بشيء يتصل بسلوك الناطق الذي يتوسّل اللغة من أجل التأثير على الغير.

لدينا إذن **مجموعة من المتغيرات اللغوية من جهة،** أي جميع المتغيرات التي يسمح التحليل بحصرها، **ومن جهة أخرى، لدينا مجموعة من المتغيرات الاجتماعية،** أي كل المتغيرات التي تسمح النظرية السوسيولوجية بعزلها. وبطبيعة الحال، فإن كل مجموعة هي ثمرة نظرية، نظرية لسانية في الحالة الأولى، ونظرية سوسيولوجية في الحالة الثانية، وأن تعدّد النظريات يعقّد المشكلة)).

(هذا النص مأخوذ من كتاب: علم الاجتماع اللغوي، تأليف لويس جان كالفي، ص: 79، 80).

ملاحظة للأستاذة: في هذا النص، كأنّ جون لويس كالفي يوضّح مهام اللسانيين والسوسيولوجيين واللسانيين الاجتماعية، تقريبا بالشكل التالي:

(مهمة اللساني هي: تحليل اللغة والبحث عن التغيرات اللغوية: الصوتية، المعجمية، النحوية...الخ/ مهمة عالم الاجتماع: هي التحليل السوسيولوجي لفئات المجتمع؛ أي تصنيف الزمر الاجتماعية حسب التنوّع الثقافي، الديني، الطبقي، المهني، الجغرافي، السن، الجنس، السلوكات...الخ. / مهمة اللساني الاجتماعي: تقصي التعالقات أو ربط التحليل اللغوي والتنوّع الذي افرزه التحليل بالتنوّع الاجتماعي).